نموذج القراءة التراكمية وأثره في بناء استراتيجيات الفهم العميق لدى متعلمي المرحلة المتوسطة في ميسان

م.د. حيدر علي حسين

haider.ali.hussein1979@gmail.com

وزارة التربية/ مديرية تربية ميسان

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى تقويم فاعلية نموذج القراءة التراكمية كمنهج تدريسي يستهدف إعادة بناء الوعي القرائي وتعزيز مهارات الفهم العميق لدى طلاب المرحلة المتوسطة في محافظة ميسان. ولتحقيق أهداف الدراسة، تم اعتماد تصميم شبه تجريبي، وتوظيف أدوات التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSSللكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين كل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة.

وقد أظهرت النتائج أن أداء الطلاب الذين خضعوا للتدريس باستخدام نموذج القراءة التراكمية كان أعلى بشكل دال إحصائيا مقارنةً بأداء أقرانهم في المجموعة الضابطة، مما يشير إلى فعالية النموذج في تنمية استراتيجيات الفهم المعمق .وانطلاقا من هذه النتائج، توصي الدراسة بضرورة تبني هذا النموذج من قبل المعلمين ومطوري المناهج ضمن البيئة الصفية.

كما استعانت الدراسة بأدوات مقننة بعناية لتقييم مستوى الفهم العميق بعد تطبيق النموذج، وقد شملت أدوات القياس عناصر أساسية مثل التفسير، والاستنتاج، والتقويم، والتي تعد مكونات مركزية في الإطار النظري للدراسة. وتشير البيانات المستخلصة إلى أن القراءة التراكمية تسهم بفاعلية في صقل مهارات التفكير التحليلي والنقدي لدى المتعلمين، مما يساعد في بناء بنى معرفية متماسكة وأكثر استدامة على المدى البعيد.

الكلمات المفتاحية: القراءة التراكمية، الفهم العميق، الوعي القرائي، الاستراتيجيات المعرفية.

Cumulative Reading Model and its Impact on Building Deep Understanding Strategies among Intermediate Stage Learners in Maysan.

M . Dr. Haider Ali Hussein

Maysan Education Directorate

Abstract

This study aims to evaluate the effectiveness of the cumulative reading model as an instructional approach designed to rebuild reading awareness and enhance deep comprehension skills For middle school students in Maysan Governorate. To achieve the study's objectives, a quasi-experimental design was adopted, and statistical analysis was conducted using SPSS software to identify statistically significant differences between the experimental and control groups.

The results revealed that students taught using the cumulative reading model performed significantly better than those in the control group, indicating the model's effectiveness in developing deep comprehension strategies. Based on these findings, the study recommends that this model be adopted by teachers and curriculum developers as part of classroom practice.

Additionally, the study utilized carefully validated tools to assess levels of deep comprehension following the implementation of the model. These tools targeted core components such as interpretation, inference, and evaluation, which form essential elements of the study's conceptual framework. The collected data indicate that cumulative reading effectively enhances learners' critical and analytical thinking skills, contributing to the development of coherent and sustainable cognitive structures over the long term.

Keywords: Cumulative Reading, Deep Comprehension, Reading Awareness, Cognitive Strategies .

مقدمة:

شهدت العقود الأخيرة تحولًا عميقًا في النظر إلى القراءة، إذ لم تعد تُعامل على أنها مهارة آلية تُمارس بشكل تقني، بل باتت تُفهم كعملية معرفية تفاعلية معقدة تتطلب من المتعلم تشغيل استراتيجيات تفكير عليا، تتجاوز مجرد الفهم الحرفي إلى مستويات أعمق من التحليل والتفسير (Gough & Tunmer، ١٩٨٦؛ Duke & Cartwright، ٢٠٢١).

وتعزز هذا التحول الاتجاهات الحديثة في علوم اللغة وعلم النفس المعرفي، التي تؤكد أن الفهم القرائي يعتمد على تفاعل ديناميكي بين اللغة والمعرفة السابقة والعمليات الذهنية، وهو ما يتجلى بوضوح في "نموذج الحبل المتداخل" الذي قدمه.(2001) Scarborough

ومع تزايد التحديات التي تواجه التعليم في سنوات الدراسة الأولى، خاصة في البيئات الفقيرة بالموارد، تبرز الحاجة الملحة لإعادة النظر في ممارسات تدريس القراءة، والانتقال من الأساليب التقليدية إلى نماذج تستهدف تنمية الوعي القرائي ومهارات التفكير العليا. وتدعم منصة Reading Rocketsهذا التوجه من خلال توصياتها بتبني استراتيجيات تكاملية تشمل التحفيز المعرفي والممارسة التراكمية للقراءة.

وتعد القراءة التراكمية نموذجا تعليميا يبنى على تسلسل منطقي للنصوص، يسمح بتراكم الفهم وتعزيز الربط بين الخبرات القرائية السابقة واللاحقة، مما يسهم في تنمية مهارات التفكير الاستنتاجي والنقدي.

وقد أظهرت دراسات عديدة أن هذا النمط من التعليم يعزز الفهم العميق، خصوصا عندما يدمج مع تعليم استراتيجيات ما وراء المعرفة (Boulware-Gooden,2007) وتحفيز المتعلم من خلال بناء علاقات مفهومية وشخصية مع النصوص (Guthrie,2004)

وتكتسب هذه المقاربة أهمية خاصة في المرحلة المتوسطة التي تعد القاعدة الأساسية لبناء الكفاءة القرائية. وتشير تقارير تربوية ميدانية من محافظة ميسان إلى تدني مستويات الفهم القرائي، خصوصا في مجالات التحليل والتقويم، وهو ما يؤكد الحاجة إلى استراتيجيات جديدة تعزز من وعي الطالب القرائي، وتسهم في تجاوز الممارسات النمطية.

وتدعو نماذج تعليمية مثل "التعليم التبادلي (Palincsar & Brown,1984) ، إلى إشراك المتعلم في تفاعل نشط مع النص من خلال التلخيص والاستفهام والتوضيح والتنبؤ، وهي ممارسات تتناغم مع آليات القراءة التراكمية.

ويمكن أن يؤدي دمج هذه النماذج داخل الصفوف الدراسية إلى تحسين نوعية التعليم، وتعزيز قدرة المتعلم على التعامل المستقل مع النصوص واستيعابها بعمق (Reading Rockets).

مشكلة البحث:

تشير المؤشرات التربوية والمشاهدات الميدانية إلى أن طلاب المرحلة المتوسطة في ميسان يواجهون تحديات كبيرة في اكتساب مهارات الفهم القرائي المتقدم، خاصة تلك التي تتطلب تحليل النصوص، واستخلاص المعاني الضمنية، وبناء مواقف نقدية تجاه المحتوى القرائي. وتعد هذه المهارات من المقومات الأساسية لبناء متعلم قادر على التفاعل الواعي مع النصوص ومعالجتها فكريا ولغويا بمستوى متقدم.

ويعزى هذا القصور في الغالب إلى استمرار الاعتماد على أساليب تقليدية في التعليم، تركز على الحفظ والتكرار، دون أن تتيح للمتعلمين فرصا لتطوير استراتيجيات معرفية عليا أو ممارسة القراءة بوصفها عملية تراكمية بنائية. كما أن غياب مناهج قرائية تستند إلى التسلسل المعرفي والتراكم المفاهيمي يشكل عائقًا أمام نمو الوعي القرائي، ويحول دون الوصول إلى مستويات عميقة من الفهم.

وتتفاقم هذه الإشكالية في السياقات التعليمية المحلية مثل محافظة ميسان، حيث تواجه العديد من المدارس تحديات مرتبطة بضعف تأهيل الكوادر التعليمية في مجال استراتيجيات التدريس الحديثة، إلى جانب قلة المواد التعليمية النوعية التي تمكن الطلاب من تنمية مهارات التفكير القرائي المعمق. كما أن غياب التفاعل الحقيقي مع النصوص، وعدم تدريب المتعلمين على القراءة التأملية المتسلسلة، يحد من قدراتهم في مجالات التحليل والتقويم والاستنتاج.

بناء على ما سبق، تتمحور مشكلة الدراسة حول الحاجة إلى اختبار فاعلية نموذج حديث في تعليم القراءة، وهو نموذج القراءة التراكمية، في ضوء قدرته على إعادة تشكيل الوعي القرائي وتحقيق تحول ملموس في استراتيجيات الفهم لدى المتعلمين في المراحل الدراسية الأساسية.

ومن هنا تنبثق السؤال الرئيس للدراسة:

ما مدى فاعلية نموذج القراءة التراكمية في تطوير استراتيجيات الفهم العميق متعلمي المرحلة المتوسطة في ميسان؟

أهمية البحث:

١- من الجانب الأكاديمي، يعزز هذا البحث تطور النظرية القرائية في السياق العربي من خلال إقامة علاقة منهجية بين نموذج القراءة التراكمية ومستوى الوعي القرائي لدى المتعلمين.

٢- تربوية: يقدم حلولًا تطبيقية قابلة للتنفيذ في صفوف المرحلة المتوسطة.

٣- منهجية: يعتمد البحث على أسلوب شبه تجريبي وتحليل إحصائي باستخدام SPSS، مما يعزز دقة النتائج.

أهداف البحث:

الهدف الرئيسي: اختبار فعالية نموذج القراءة التراكمية في تحسين استراتيجيات الفهم العميق لدى طلاب المرحلة المتوسطة

الأهداف الفرعية:

١- دراسة الفروقات الإحصائية في درجة استيعاب النصوص بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة.

٢- تحديد طبيعة العلاقة بين تراكم المعرفة القرائية ومستويات الوعي القرائي.

٣- تقييم إمكانية دمج النموذج في الخطط الدراسية الرسمية.

فرضيات البحث:

الفرضية الرئيسية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفهم العميق بين طلاب المجموعة التجريبية والضابطة بعد تطبيق نموذج القراءة التراكمية.

الفرضيات الفرعية:

١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في متوسط الاستجابات على فقرات القراءة التراكمية بعد التطبيق.

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار ما بعد التجربة في محاور (تحليل المعنى، استنتاج المعلومات، تقييم الرأي).

٣- توجد علاقة إيجابية بين درجة تراكم القراءات ومؤشر الفهم العميق.

الدراسات السابقة:

أجرت الباحثة مريم سعيد الثبيتي (2018) دراسة هدفت إلى تنمية مهارات الفهم القرائي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي في محافظة الطائف من خلال استراتيجية مبنية على الوعي ما وراء المعرفي .وقد اعتمدت في دراستها على المنهج التجريبي لتقييم فعالية هذه الاستراتيجية، وأظهرت النتائج أنها ساهمت بشكل ملحوظ في تحسين قدرة التلميذات على فهم النصوص بشكل أعمق. وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تتقاطع من حيث التوجه والأهداف مع الدراسة الحالية، إذ تشترك معها في السعي إلى تطوير الفهم القرائي باستخدام أساليب تعليمية متقدمة ترتكز على تنشيط العمليات العقلية العليا.

أما الباحثة سعاد محمد عبد الله (٢٠٢٢)فقد تناولت في دراستها موضوع تشخيص صعوبات الفهم القرائي لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، وتم نشر هذه الدراسة في مجلة "دراسات تربوية واجتماعية" الصادرة عن كلية التربية بجامعة حلوان. وقد سعت إلى تصميم بطارية تشخيصية دقيقة قادرة على الكشف عن مواطن الضعف في الفهم القرائي، مع التركيز على تحقيق معايير عالية من الصدق والثبات في بناء هذه الأداة. وتعد هذه الدراسة ذات صلة مباشرة بالبحث الحالي، إذ تؤكد على أهمية استخدام أدوات تقييم محكمة في البحوث التي تعالج قضايا الفهم القرائي، لا سيما في المراحل التعليمية الأساسية.

في دراسة أُجريت عام(٢٠٢٢)، تناولت الباحثة أمينة تشيكو أثر تطبيق برنامج تعليمي مبني على استراتيجيات التدريس العلاجي لتحسين مستوى الفهم القرائي لدى مجموعة من الطلاب الذين يعانون من صعوبات في القراءة. وقد نشرت هذه الدراسة في مجلة البحوث التربوية والتعليمية، واعتمدت على المنهج التجريبي بتصميم العينة الواحدة .وأظهرت النتائج أن البرنامج أسهم بشكل فعال في تطوير مهارات الفهم القرائي لدى الفئة المستهدفة. وتكمن أهمية هذه الدراسة في تأكيدها على فعالية البرامج التعليمية المصممة خصيصا لمعالجة التحديات القرائية،

مما يعزز من القيمة التطبيقية للدراسة الحالية، التي تسعى هي الأخرى إلى تطوير الفهم القرائي عبر نموذج منهجي واضح.

وفي سياق موازٍ، قدم الباحث محمد عبد المقصود عبد الله حامد في عام ٢٠٢٤ دراسة بعنوان "دور المنصات التفاعلية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في تحسين الأداء الأكاديمي لطلبة الدراسات العليا" ، وقد نشرت في مجلة كلية التربية بجامعة الملك عبد العزيز .استعرضت الدراسة آليات توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في دعم العملية التعليمية ورفع كفاءة التحصيل الأكاديمي، مع تركيز خاص على تنمية الفهم والتفكير النقدي .وعلى الرغم من أن العينة المستهدفة تختلف عن تلك المعنية في الدراسة الحالية، إلا أن التقاطع واضح في الأهداف؛ فكلا الدراستين تؤكدان أهمية دمج أدوات وتقنيات متقدمة في التعليم لدعم مهارات الفهم العميق وتحفيز التفكير التحليلي لدى المتعلمين.

الفصل الأول: الإطار النظري للبحث

مفهوم الوعي القرائي:

يعد الوعي القرائي من الركائز الأساسية في تعليم اللغة، حيث يعبر عن إدراك المتعلم للعمليات الذهنية التي تصاحب فعل القراءة، ومدى قدرته على التفاعل مع النصوص بطريقة فاعلة ومقصودة. ويشمل هذا المفهوم استخدام مجموعة من الاستراتيجيات المعرفية، مثل التنبؤ بما سيورده النص، وتلخيص المعلومات، وطرح الأسئلة الموجهة، وتحليل المحتوى نقديا. وتشير نتائج الدراسات التربوية إلى أن تنمية هذا الوعي يسهم بفاعلية في تعزيز الفهم العميق، وهو ما ينعكس بصورة إيجابية على الأداء الأكاديمي للمتعلمين (الصاوي، ٢٠٠٩).

نموذج القراءة التراكمية:

يعد نموذج القراءة التراكمية أحد الأساليب التربوية الحديثة التي تستهدف تعزيز الفهم القرائي عبر الدمج التدريجي بين المعرفة السابقة والتجارب القرائية الجديدة. ويعتمد هذا النموذج على تقد يم النصوص بطريقة منظمة ومتتابعة، مما يمكّن المتعلم من بناء فهم أعمق وأكثر ترابطًا، من خلال الربط بين المعلومات التي يمتلكها مسبقًا وما يتم اكتسابه لاحقًا. وتشير الأدبيات التربوية إلى أن هذا النموذج يسهم في تطوير مهارات الفهم المعمق، ويعزز قدرة المتعلم على تحليل النصوص واستخلاص المعاني الضمنية بشكل منهجي (العزري، ٢٠١٩).

استراتيجيات الفهم العميق:

يتعدى الفهم المتعمق مجرد الإدراك الأولي للنصوص، إذ يشمل القدرة على تحليل المحتوى، وتقدير معانيه، وربطه بمواقف وسياقات متنوعة. ولتنمية هذا النوع من الفهم، يتم توظيف مجموعة من الأساليب التعليمية مثل إعادة صياغة الأفكار، وتوليد الأسئلة، واستباق

الأحداث، والتقييم الذاتي. وقد أكدت الدراسات أن تدريب الطلبة على هذه المهارات يسهم بشكل فعال في تعزيز فهمهم النقدي والمعمق للنصوص (Boulware–Gooden وآخرون، ٢٠٠٧).

العلاقة بين القراءة التراكمية والفهم العميق:

تؤكد الدراسات وجود علاقة وثيقة بين تطبيق نموذج القراءة التراكمية وتطوير مهارات الفهم العميق لدى المتعلمين، حيث يمكّن هذا النموذج الطالب من دمج المعرفة الجديدة مع خبراته السابقة، مما يسهم في بناء فهم أكثر شمولاً وعمقًا للنصوص المقروءة. كما يعزز النموذج قدرات المتعلمين في مجالات التفكير التحليلي والنقدي، ويدعم مهاراتهم في التقويم واستخلاص النتائج، وهو ما أشار إليه Guthrie وآخرون (٢٠٠٤) في دراساتهم حول أثر التراكم المعرفي في تحسين الكفاءة القرائية.

أهمية الدراسة في السياق العراقي:

تشير التقارير التربوية في البيئة التعليمية العراقية، وبشكل خاص في محافظة ميسان، إلى وجود صعوبات مستمرة في تعليم مهارات القراءة، حيث يلاحظ ضعف واضح لدى عدد كبير من الطلاب في الوصول إلى مستوى الفهم العميق للنصوص. ويعزى هذا القصور إلى الاستمرار في اعتماد أساليب تقليدية تركز على التلقين والحفظ، دون إتاحة المجال لتنمية مهارات التفكير التحليلي والنقدي لدى المتعلمين.

وفي ضوء هذه التحديات، تبرز أهمية الدراسة الحالية من خلال سعيها إلى تقديم نموذج تدريسي بديل قائم على القراءة التراكمية، يهدف إلى تعزيز الفهم المعمق لدى طلاب المرحلة المتوسطة بطريقة أكثر فاعلية وتكاملاً مع متطلبات التعليم المعاصر.

الفصل الثاني: الجانب العملي للبحث

إجراءات جمع البيانات وتطبيقها:

مجتمع وعينة الدراسة:

استهدفت هذه الدراسة طلاب الصف الثاني المتوسط في ميسان خلال العام الدراسي ٢٠٢٣/٢٠٢٤، حيث تم اختيار هذه المرحلة لما تتمتع به من نضج معرفي يسمح للطلاب بالتفاعل مع النصوص القرائية بدرجة أعلى من الفهم والاستيعاب.

وقد تم اختيار عينة قصدية شملت (٦٠ طالبا)، جرى توزيعهم بالتساوي على مجموعتين:

المجموعة التجريبية (٣٠ طالب): خضعت لتدريس قائم على نموذج القراءة التراكمية.

المجموعة الضابطة (٣٠ طالب): تلقت تعليمها باستخدام الأساليب التقليدية المعتمدة في البيئة الصفية.

اختيرت العينة من مدرستين ابتدائيتين متشابهتين في ظروفهما التعليمية ومستوى التحصيل العام، لضمان تحقيق أكبر قدر من التجانس وتقليل أثر العوامل الخارجية على نتائج البحث.

كما تم مراعاة التوازن في النوع والعمر بما يعكس بشكل واقعي البنية السكانية للمجتمع التعليمي المستهدف.

منهج البحث :

استخدم الباحث في هذا البحث المنهج شبه التجريبي لتحقيق هدفا البحث لأنه يتلاءم وطبيعة الـبحث, فهو أدق أنواع البحوث وأكثرها علمية والحصول على معلومات موثوق بها, وان نتائجه ذات فائدة كبيرة في التوصل إلى نتائج يمكن الاعتماد عليها في توقع المستقبل التعليمي.

أدوات جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على الاستبانة كأداة أساسية لجمع البيانات، نظرا لقدرتها على توفير معلومات كمية دقيقة تدعم أهداف البحث، وتسهم في إجراء تحليل إحصائي منظم. وقد تم تصميم الاستبانة بعناية لتقيس أثر تطبيق نموذج القراءة التراكمية على تنمية استراتيجيات الفهم العميق لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، وذلك من خلال محورين رئيسيين:

الأول يتعلق بمكونات النموذج ذاته، والثاني يركز على مؤشرات الفهم المعمق، بما يشمل مهارات التحليل، والاستدلال، والتقويم.

تضمنت الأداة (١٤) عبارة موزعة بشكل متساوٍ على المحورين، واعتمدت في رصد استجابات الطلاب على مقياس ليكرت الخماسي، والذي تراوحت خياراته بين "أوافق بشدة" و"لا أوافق بشدة". وقد مكّن هذا الأسلوب من تقييم مدى تطور مهارات الفهم القرائي بعد خضوع الطلاب للتجربة التعليمية المعتمدة على النموذج.

كما جرى صياغة العبارات بما يتناسب مع الخصائص العمرية والمعرفية للفئة المستهدفة، بحيث تعكس قدرتهم على التفاعل النقدي والتحليلي مع النصوص بعد التطبيق. وتمثل هذه الاستبانة أداة فعالة وموضوعية لرصد التغيرات التعليمية، وتشكل أساسا علميا لتحليل فرضيات الدراسة وتفسير النتائج ضمن الإطار التربوي المعتمد.

صـــدق الاتساق الـداخـلـي"Internal Validity "

يعكس صدق الاتساق الداخلي مدى انسجام كل عبارة في أداة القياس مع المجال الذي تندرج تحته، ويعد مؤشرا على جودة البناء الداخلي للمقياس. وللتحقق من هذا النوع من الصدق، تم حساب معاملات الارتباط بين درجات كل بند على حدة والدرجة الكلية للمجال الذي ينتمي إليه البند. وأسفرت عملية التحليل الإحصائي عن النتائج التالية:

جدول (1) معامل الارتباط Spearman's Rho لكل عبارة من عبارات المحور والدرجة الإجمالية للمحور

الرقم	نص العبارة	المحور	Spearman's Rho	Sig. (2-tailed)	الدلالة
1	أعتقد أن القراءة التراكمية تساعدني على فهم النصوص بشكل أعمق.	نموذج القراءة التراكمية	0.672	0.000	دال عند 0,01**
2	أشعر أن قراءة أكثر من نص حول الموضوع نفسه يساعدني على ربط الأفكار وفهم المعنى الكلي.	نموذج القراءة التراكمية	0.811	0.000	دال عند 0,01**
3	أستطيع من خلال القراءة التراكمية أن أستنتج معاني غير مذكورة بشكل مباشر في النصوص.	نموذج القراءة التراكمية	0.617	0.000	دال عند 0,01**
4	عندما أقرأ عدة نصوص عن نفس الموضوع، أبدأ في فهم الفكرة بشكل أوضح.	نموذج القراءة التراكمية	0.800	0.000	دال عند 0,01**
5	ألاحظ أنني أتعلم أشياء جديدة في كل مرة أقرأ فيها نصا مشابها.	نموذج القراءة التراكمية	0.600	0.000	دال عند 0,01**
6	قراءة مواضيع متشابهة تساعدني على تذكّر المعلومات وفهمها بسهولة.	نموذج القراءة التراكمية	0.570	0.000	دال عند 0,01**
7	عندما أقرأ أكثر من نص حول موضوع واحد، أستطيع أن أربط بين ما قرأته سابقًا وما أقرأه الآن.	نموذج القراءة التراكمية	0.722	0.000	دال عند 0,01**
8	تمكنني القراءة المتتابعة لنصوص مترابطة من تحليل مضمونها بشكل أفضل.	استراتيجيات الفهم العميق	0.688	0.000	دال عند 0,01**
9	أستطيع أن أُعبر عن رأيي في النصوص بعد قراءتي المتعددة لمواضيع مشابهة.	استراتيجيات الفهم العميق	0.432	0.000	دال عند 0,01**
10	القراءة التراكمية تساعدني على تمييز الأفكار الرئيسية من الأفكار الثانوية.	استراتيجيات الفهم العميق	0.444	0.000	دال عند 0,01**
11	أشعر أنني أستطيع تقييم ما أقرؤه بطريقة أفضل عند الربط بين أكثر من نص حول الموضوع نفسه.	استراتيجيات الفهم العميق	0.681	0.000	دال عند 0,01**

12	ألاحظ أنني أصبحت أكثر قدرة على الاستنتاج بعد اعتيادي على قراءة نصوص متعددة حول الفكرة نفسها.	استراتيجيات الفهم العميق	0.606	0.000	دال عند 0,01**
12		استراتيجيات الفهم العميق	0.482	0.000	دال عند 0,01**
13	أعتقد أن القراءة التراكمية تنمي قدرتي على التفكير النقدي تجاه المعلومات المطروحة في النصوص	استراتيجيات الفهم العميق	0.577	0.000	دال عند 0,01**
14	أجد أن القراءة التراكمية تجعلني أستخدم خبرتي السابقة في فهم النصوص الجديدة.	نموذج القراءة التراكمية	0.672	0.000	دال عند 0,01**

يوضح الجدول (١) أن معاملات ارتباط Spearman’s Rho بين كل بند من بنود استبانة "إعادة بناء الوعي القرائي: نموذج القراءة التراكمية وأثره في تنمية استراتيجيات الفهم المعمق" والدرجة الكلية للمجال التابع له، كانت جميعها ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠١)، وبدرجة ثقة بلغت ٩٥%. وقد تراوحت قيم هذه الارتباطات بين ٠.٤٣٢ و٠.٨١١، وهي تقع ضمن المدى المقبول إحصائيا، مما يشير إلى اتساق داخلي جيد عبر محاور الأداة.

وبناء على هذه النتائج، يمكن القول إن الاستبانة المستخدمة في الدراسة تتمتع بمستوى مرتفع من صدق الاتساق الداخلي، حيث أظهرت جميع البنود ارتباطًا إيجابيا ومعنويا مع المجال الذي تنتمي إليه، سواء تلك المتعلقة بـ نموذج القراءة التراكمية (Q1–Q7) أو بمحور استراتيجيات الفهم المعمق.(Q8–Q14)

وتعزز هذه المعطيات من موثوقية الأداة وصلاحيتها العلمية، ما يجعلها ملائمة لقياس أثر النموذج التطبيقي في تطوير مهارات الفهم القرائي لدى طلاب المرحلة المتوسطة بشكل موضوعي ودقيق.

الموثوقية والصحة:

لضمان دقة النتائج في هذه الدراسة، تم قياس ثبات الاستبانة باستخدام معامل "ألفا كرونباخ"، الذي يعد أحد المؤشرات الإحصائية المعتمدة لقياس الاتساق الداخلي في أدوات البحث الكمي. ويشير هذا المعامل إلى مدى ترابط بنود كل محور ضمن الأداة، حيث تعتبر القيمة مقبولة من الناحية الإحصائية إذا تجاوزت ٠.٦٠، بينما تدل القيم القريبة من ١.٠٠ على ارتفاع درجة الثبات وملاءمة الأداة للاستخدام العلمي.

وفيما يتعلق بـ الصدق النوعي، فقد خضعت فقرات الاستبانة لمراجعة مجموعة من الخبراء المتخصصين في تعليم اللغة العربية وطرائق تدريس القراءة، للتحقق من مدى ملاءمتها للفئة العمرية المستهدفة، والمتمثلة في طلاب المرحلة المتوسطة. كما أُجريت مراجعة دقيقة لمحتوى

الأداة للتأكد من تمثيلها لمكونات الفهم العميق، والتي شملت التحليل، الاستنتاج، والتقويم، باعتبارها محاور مركزية في الإطار المفاهيمي للدراسة.

تظهر هذه الإجراءات المنهجية التزاما علميا واضحا بضمان موثوقية وصدق الأداة، مما يعزز من دقة البيانات المستخلصة، ويجعل نتائج الدراسة قابلة للاعتماد في تطوير استراتيجيات تعليم القراءة وتنمية الفهم المتعمق في السياق التربوي العراقي.

جدول رقم (٢) يبين نتائج اختبار ألفا كرو نباخ لقياس ثبات الاستبانة

المتغير	عدد العبارات	الفا كرو نباخ
المتغير المستقل: نموذج القراءة التراكمية	7	0.779
المتغير التابع: الفهم العميق	7	0.801
كافة المحاور	14	0.869

تبين بيانات الجدول (٢) أن قيم الثبات التي تم حسابها باستخدام معامل "ألفا كرونباخ" تعكس مستويات مرتفعة ومقبولة من الاتساق الداخلي لأداة الدراسة. حيث بلغ معامل الثبات لمحور "نموذج القراءة التراكمية" قيمة ٠.٧٧٩ ، وهو ما يشير إلى اتساق جيد بين بنود هذا المحور. كما سجل محور "استراتيجيات الفهم العميق" معاملاً قدره ٠.٨٠١، وهو مؤشر قوي على موثوقية قياس هذا البعد.

أما معامل الثبات الكلي للأداة، والذي تم احتسابه عند تحليل جميع البنود معا، فقد بلغ ٠.٨٦٩، مما يعكس درجة عالية من الموثوقية ويؤكد صلاحية الأداة للاستخدام في القياس التربوي. وتشير هذه النتائج بوضوح إلى أن أداة الدراسة تمتاز بثبات جيد يضمن مصداقية البيانات الناتجة عنها ويعزز الثقة في النتائج التي تم التوصل إليها من خلالها.

الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة

يعرض الجدول التالي توزيع أفراد العينة المشاركين في الدراسة وفقاً لعدد من المتغيرات الديموغرافية الأساسية، مثل الجنس والعمر. ويهدف من هذا العرض إلى تقديم صورة واضحة عن التركيب الديموغرافي للعينة، مما يساعد في فهم طبيعة المشاركين وتحليل النتائج ضمن سياقها الواقعي. وستقدَّم في الفقرات التالية قراءة تحليلية لهذه البيانات، مع تفسير انعكاساتها المحتملة على نتائج الدراسة واستنتاجاتها.

الجدول (٣): البيانات الديموغرافية والتعليمية الخاصة بعينة الدراسة

		Count	Column N %
الفئة العمرية للطالب	13سنوات	22	36.7%
	14سنة	21	35.0%
	15سنة	17	28.3%
	Total	60	100.0%
المجموعة	تجريبية	30	50.0%

	ضابطة	30	50.0%
	Total	60	100.0%

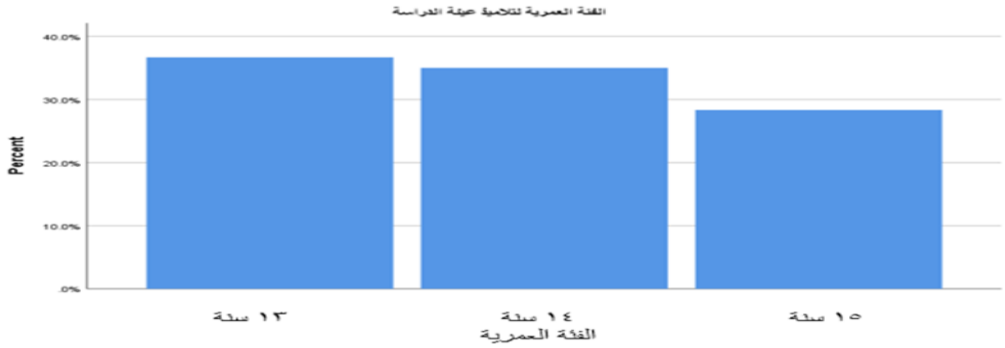

الشكل (١): يوضح الفئة العمرية لطلاب عينة الدراسة

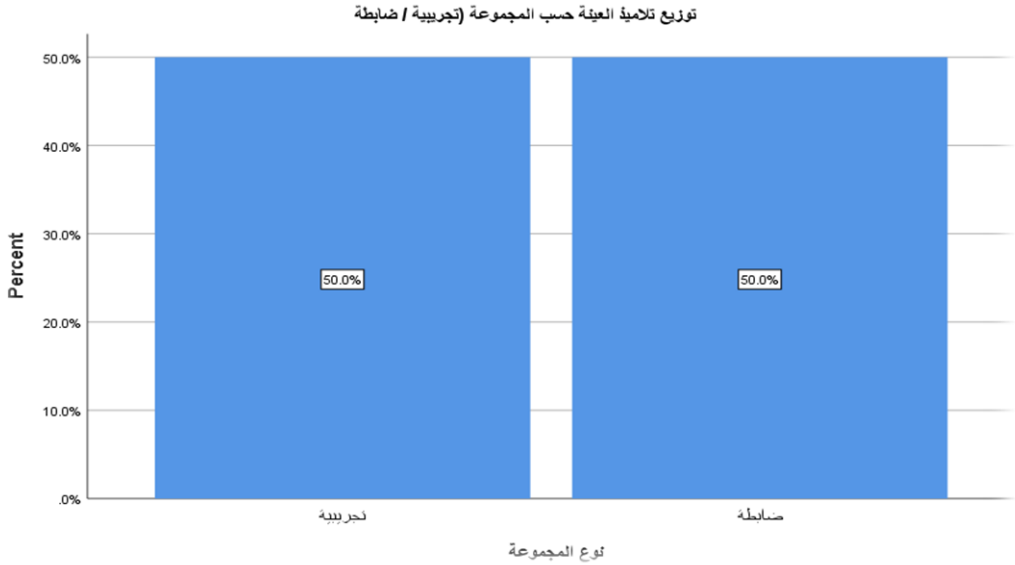

الشكل (٢): توزيع أفراد العينة من الطلاب بحسب المجموعة (تجريبية / ضابطة)

الإحصاءات الوصفية: المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لبنود الاستبانة

الجدول (٤): قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لبيانات الاستبانة

العبارة	N	Min	Max	Mean	Std. Deviation
أعتقد أن القراءة التراكمية تساعدني على فهم النصوص بشكل أعمق.	60	1	5	3.48	0.948
أشعر أن قراءة أكثر من نص حول الموضوع نفسه يساعدني على ربط الأفكار وفهم المعنى الكلي.	60	1	5	3.53	0.929
أستطيع من خلال القراءة التراكمية أن أستنتج معاني غير مذكورة بشكل مباشر في النصوص.	60	1	5	3.43	0.909
عندما أقرأ عدة نصوص عن نفس الموضوع، أبدأ في فهم الفكرة بشكل أوضح.	60	1	5	3.53	0.982

ألاحظ أنني أتعلم أشياء جديدة في كل مرة أقرأ فيها نصا مشابها.	60	2	5	3.67	0.752
قراءة مواضيع متشابهة تساعدني على تذكّر المعلومات وفهمها بسهولة.	60	2	5	3.42	0.869
عندما أقرأ أكثر من نص حول موضوع واحد، أستطيع أن أربط بين ما قرأته سابقًا وما أقرأه الآن.	60	2	5	3.63	0.712
تُمكنني القراءة المتتابعة لنصوص مترابطة من تحليل مضمونها بشكل أفضل.	60	2	5	3.73	0.880
أستطيع أن أُعبر عن رأيي في النصوص بعد قراءتي المتعددة لمواضيع مشابهة.	60	2	5	3.63	0.637
القراءة التراكمية تساعدني على تمييز الأفكار الرئيسية من الأفكار الثانوية.	60	2	5	3.52	0.792
أشعر أنني أستطيع تقييم ما أقرؤه بطريقة أفضل عند الربط بين أكثر من نص حول الموضوع نفسه.	60	2	5	3.75	0.856
ألاحظ أنني أصبحت أكثر قدرة على الاستنتاج بعد اعتيادي على قراءة نصوص متعددة حول الفكرة نفسها.	60	2	5	3.48	0.833
أعتقد أن القراءة التراكمية تُنمي قدرتي على التفكير النقدي تجاه المعلومات المطروحة في النصوص.	60	2	5	3.43	0.909
أجد أن القراءة التراكمية تجعلني أستخدم خبرتي السابقة في فهم النصوص الجديدة.	60	2	5	3.57	0.890

تشير النتائج الواردة في الجدول (٤) إلى أن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة تراوحت بين ٣.٤٢ و٣.٧٥ ، وهي قيم تصنَّف ضمن فئة "موافق" على مقياس ليكرت الخماسي، كما أنها تتجاوز المتوسط المرجعي البالغ ٣.٠٠. ويعد هذا مؤشرا على وجود اتجاه إيجابي لدى المشاركين تجاه فقرات الاستبانة المتعلقة بمحور "نموذج القراءة التراكمية وأثره في تنمية استراتيجيات الفهم العميق."

وتعكس هذه النتائج درجة من الوعي لدى الطلاب بأهمية اعتماد القراءة المتسلسلة والمترابطة في تطوير مهاراتهم في التحليل، الاستنتاج، والتقويم، مما يعزز من فعالية النموذج بوصفه أداة تعليمية داعمة للفهم المعمق.

اختبار فرضيات البحث:

يركز هذا الجزء من الدراسة على تحليل فرضيات البحث باستخدام أدوات إحصائية مناسبة، وذلك بغرض اختبار مدى دلالة الفروق الإحصائية بين المجموعتين التجريبية

والضابطة. ويهدف هذا التحليل إلى تقييم أثر تطبيق نموذج القراءة التراكمية في تنمية مهارات الفهم العميق لدى طلاب المرحلة المتوسطة، من خلال فحص النتائج ومقارنتها ضمن إطار منهجي دقيق.

الجدول (٥): نتائج اختبار الفرضيات الرئيسة والفرعية باستخدام اختبار T والانحدار الخطي البسيط

م	الفرضية	نوع التحليل	القيمة الإحصائية (Sig.)	الدلالة الإحصائية	ملاحظات
1	توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفهم العميق بين طلاب المجموعة التجريبية والضابطة بعد تطبيق نموذج القراءة التراكمية.	T-Test على Comprehension_Total	0.000	دالة عند α = 0.01	لصالح المجموعة التجريبية
2	لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في متوسط الاستجابات على فقرات القراءة التراكمية بعد التطبيق.	T-Test على Reading Total	0.000	**دالة** (ترفض الفرضية)	توجد فروق لصالح التجريبية
3	توجد فروق ذات دلالة إحصائية في اختبار ما بعد التجربة في محاور (تحليل المعنى، استنتاج المعلومات، تقييم الرأي).	T-Test على: Post_Analysis = 0.000 Post_Inference = 0.000 Post_Evaluation = 0.000	جميعها دالة عند α = 0.01	تدعم الفرضية بشكل قوي	
4	توجد علاقة إيجابية بين درجة تراكم القراءات ومؤشر الفهم العميق.	الانحدار الخطي (R = 0.767, R^2 = 0.589, Sig. = 0.000)	دالة	علاقة قوية وإيجابية	

يعرض الجدول (٥) نتائج اختبار فرضيات الدراسة باستخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة، مثل اختبار (T) للعينات المستقلة والانحدار الخطي البسيط. وقد أظهرت النتائج تأييدا واضحا للفرضية الرئيسة، حيث وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الفهم العميق لصالح المجموعة التجريبية، مما يؤكد فاعلية نموذج القراءة التراكمية في تطوير استراتيجيات الفهم لدى الطلاب.

وفيما يتعلق بالفرضية الفرعية الأولى، كشفت النتائج عن وجود فروق معنوية في متوسطات القراء ة التراكمية بين المجموعتين، مما استدعى رفض الفرضية في صيغتها الأصلية. ويعزى هذا الفرق إلى التدخل التعليمي الذي تلقته المجموعة التجريبية، والذي اعتمد على أنشطة منظمة ضمن إطار القراءة التراكمية، ما أدى إلى تحسن واضح في أدائهم.

أما الفرضية الفرعية الثانية، فقد تم تحليلها من خلال ثلاث اختبارات منفصلة تناولت محاور الفهم الثلاثة: تحليل المعنى، واستخلاص المعلومات، وتقييم الرأي. وأسفرت جميع النتائج عن فروق ذات دلالة إحصائية، وهو ما يدعم بشكل قوي أثر النموذج في تنمية جوانب الفهم المعمق متعددة الأبعاد.

أظهرت نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة وجود علاقة ارتباط إيجابية قوية بين تراكم القراءات ومؤشر الفهم العميق، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط ($R = 0.767$)، ومعامل التحديد ($R^2 = 0.589$)، وكان مستوى الدلالة الإحصائية ($Sig. = 0.000$). وتشير هذه النتائج إلى أن القراءة التراكمية تسهم بشكل ملموس في تعزيز التفكير النقدي والتحليلي، مما يعزز التوصية بدمج النماذج التراكمية في تعليم القراءة ضمن الممارسات الصفية.

الاعتبارات الأخلاقية:

تم إبلاغ جميع الطلاب المشاركين في الدراسة بطبيعتها وأهدافها التعليمية بصورة واضحة ومبسطة، كما تم إشعار أولياء الأمور عند الضرورة لضمان الشفافية. وقد تم التأكيد على أن المشاركة في الدراسة كانت اختيارية تماما، دون أي إلزام. كما تم توزيع نماذج موافقة خطية توضح بجلاء حق المشاركين في الانسحاب من الدراسة في أي وقت دون أن يترتب على ذلك أي تبعات أو التزامات، بما ينسجم مع الاعتبارات الأخلاقية للبحث التربوي.

مناقشة النتائج:

أظهرت نتائج الدراسة أن نموذج القراءة التراكمية يعد فاعلاً في تنمية استراتيجيات الفهم العميق لدى طلاب المرحلة المتوسطة في محافظة ميسان، حيث بينت البيانات وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية في اختبار الفهم الذي أُجري بعد تطبيق النموذج. وتتوافق هذه النتيجة مع الاتجاهات التربوية الحديثة التي تنظر إلى القراءة باعتبارها عملية معرفية بنائية وتفاعلية، تمكّن المتعلم من توسيع مداركه وتنمية مهاراته في التحليل والتفكير النقدي من خلال تراكم المعرفة وربط المعاني في سياقات متنوعة.

أما ما يتعلق بالفرضية الفرعية الثانية، فقد كشفت النتائج عن تفوق واضح للمجموعة التجريبية في الأبعاد الثلاثة للفهم: تحليل المعنى، والاستنتاج، وتقييم الرأي. هذا التفوق يدعم الطرح القائل بأن اعتماد القراءة المتسلسلة والمتراكمة في التدريس يسهم في ترسيخ البنى المعرفية لدى المتعلم. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما أورده Guthrie وآخرون (٢٠٠٤)، حيث أشاروا إلى أن

التعرض المنظم والمستمر لنصوص مترابطة ينشّط الخلفية المعرفية، ويعزز من قدرة المتعلم على التحليل والتقويم.

وفيما يتعلق بتحليل الانحدار الخطي، فقد كشفت النتائج عن وجود علاقة ارتباط إيجابية قوية بين تراكم الخبرات القرائية ومؤشرات الفهم المعمق، وهو ما يمثل دليلاً إحصائيا إضافيا على أن النموذج لا يكتفي بتوسيع قاعدة المعرفة، بل يسهم في تطوير مهارات التفكير العليا. وتتسق هذه النتيجة مع ما أكدته دراسة Boulware–Gooden وآخرون (٢٠٠٧)، التي أشارت إلى أهمية الاستراتيجيات ما وراء المعرفية في تعزيز الفهم القرائي، خاصة حين تكون مدعومة بأنشطة قرائية منظمة ومتدرجة.

في المقابل، فإن رفض الفرضية الفرعية الأولى، والتي افترضت غياب فروق بين المجموعتين، يعد إثباتا عمليا لنجاح النموذج التجريبي. حيث لم تظهر الأساليب التقليدية أثرا يضاهي أثر النموذج التراكمي، مما يبرز أهمية الاعتماد على مداخل تعليمية نوعية، لاسيما في المراحل الأساسية التي تعد حجر الأساس في بناء قدرات القراءة والفهم لدى المتعلمين.

وبوجه عام، تدعم هذه النتائج التوجه نحو تضمين نموذج القراءة التراكمية في تعليم القراءة، ليس فقط لتحقيق الفهم النصي، بل بوصفه أداة تربوية فعالة لتكوين وعي قرائي نقدي، يمكن الطلاب من تحليل المعنى، التفاعل معه بعمق، وتوظيفه في مواقف تعليمية وحياتية متعددة.

الاستنتاجات:

- تؤكد نتائج الدراسة أن تبني نموذج القراءة التراكمية كان له تأثير ملموس في تعزيز مهارات الفهم العميق لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وهو ما تجلّى في الفروق الإحصائية التي ظهرت بين أداء المجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة.
- كما أوضحت التحليلات المتعلقة بأبعاد الفهم الثلاثة – التحليل، الاستدلال، والتقييم – أن الطلاب الذين خضعوا للتجربة التعليمية أبدوا قدرة أعلى على تفسير المعاني الضمنية، واستخلاص الأفكار غير الصريحة، وتقديم قراءات نقدية دقيقة للنصوص، ما يعكس مستوى معرفيا أعمق.
- وبينت نتائج تحليل الانحدار الخطي وجود علاقة ارتباط إيجابية قوية بين مستوى انخراط الطلاب في أنشطة القراءة التراكمية وبين تقدمهم في الفهم العميق، وهو ما يشير إلى أن القراءة المتدرجة والمنظمة تلعب دورا فعالاً في بناء التفكير المعرفي بشكل متسلسل ومترابط.
- وتشير هذه النتائج إلى أن الاعتماد على نموذج القراءة التراكمية لا يقتصر على تحسين المهارات القرائية الأساسية، بل يمتد إلى تنمية القدرات العقلية العليا، مثل التفكير النقدي والتحليل المنطقي، مما يعزز من فاعلية هذا النموذج كمدخل تعليمي شامل.

التوصيات:

- توصي الدراسة بضرورة دمج نموذج القراءة التراكمية في مناهج اللغة العربية للمرحلة المتوسطة، لا سيما في الصفوف العليا، نظرا لما أثبته من أثر فعال في تنمية مهارات الفهم القرائي العميق.
- تدعو إلى تصميم برامج تدريب مهني مخصصة لمعلمي اللغة العربية، تمكنهم من إعداد أنشطة قرائية مترابطة تعزز الربط بين النصوص، وتسهم في تحفيز مهارات التحليل والتفكير النقدي لدى الطلاب.
- تؤكد الحاجة إلى تحديث محتوى الكتب الدراسية ليشمل وحدات قرائية مترابطة موضوعيا، تسهم في تكوين تراكم معرفي يدعم توظيف القراءة في مواقف تعليمية متنوعة وواقعية.
- تحث على تنفيذ دراسات مستقبلية تشمل مراحل تعليمية أخرى أو بيئات تربوية مختلفة، بهدف التحقق من قابلية تعميم نتائج الدراسة الحالية وتوسيع نطاق تطبيق النموذج.
- تشدد على أهمية تعزيز الشراكة بين الأسرة والمدرسة من خلال دعم برامج تشجع على القراءة خارج أوقات الدراسة، بما يسهم في نمو المهارات القرائية والتفكير العميق لدى الطلاب.

الخاتمة:

في ظل التحولات المتسارعة في أنظمة التعليم وتعدد مصادر المعرفة، بات من الضروري إعادة تشكيل الوعي القرائي كجزء من تطوير الممارسات التربوية المعاصرة. وقد هدفت هذه الدراسة إلى تقديم نموذج تطبيقي فعال يتمثل في نموذج القراءة التراكمية، الذي أثبت قدرته على تعزيز الفهم العميق لدى طلاب المرحلة المتوسطة.

وأظهرت النتائج أن الانتقال من تدريس يعتمد على نصوص منفردة ومعزولة إلى استراتيجية تقوم على تسلسل وتراكم النصوص يحدث تحولاً جوهريا في البنية المعرفية للمتعلمين، ويسهم في توسيع قدرتهم على التحليل، والاستيعاب النقدي، والتقويم الشامل للنصوص.

وبناء على ذلك، يمثّل توظيف هذا النموذج في بيئة الصف استجابة تربوية علمية وعملية لحاجة النظام التعليمي إلى نماذج تدريسية أعمق وأكثر تأثيرا، تسهم في بناء شخصية متعلم ناقد ومفكر، قادر على التعامل مع المحتوى القرائي بوعي وتحليل.

المراجع:

١. مريم سعيد محمد الثبيتي .(2018) استراتيجية مقترحة في ضوء ما وراء المعرفة لتنمية عمليات الفهم القرائي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمحافظة الطائف *مجلة العلوم التربوية والنفسية، ١٤* (2)،.77– ٥٧

٢. أزهار أمينة تشيكو .(2022) تحسين مستوى الفهم القرائي من خلال برنامج قائم على استراتيجيات التدريس العلاجي لدى عينة من ذوي صعوبات القراءة *مجلة البحوث التربوية والتعليمية*، *١١* (3)،246 -٢٢٧

٣. الشيماء خالد أحمد راغب .(2022) بناء بطارية تشخيص صعوبات الفهم القرائي لتلاميذ المرحلة الابتدائية *مجلة دراسات تربوية واجتماعية، كلية التربية، جامعة حلوان*، *٢٨* (2)، – 151 ١٠٩

٤. محمد عبد المقصود عبد الله حامد .(2024) .أثر الدعم التعليمي الذكي خلال موقع ويب تفاعلي قائم على الذكاء الاصطناعي في تنمية الأداء الأكاديمي لطلاب الدراسات العليا *مجلة كلية التربية، جامعة الملك عبد العزيز*، *٤٠* (8)، .60-١

٥. إسماعيل إسماعيل الصاوي .(2009) *صعوبات الفهم القرائي المعرفية والميتامعرفية* . القاهرة: دار الفكر العربي.

٦. سيف ناصر العزري .(2019) بناء وتجريب اختبار لقياس الفهم القرائي لدى تلاميذ التعليم الأساسي بالصف الرابع الابتدائي بمحافظة الظاهرة بسلطنة عمان *مجلة عجمان للدراسات والبحوث*، *١٨* (1)، 265-٢٤١.

7. Boulware-Gooden, R., Carreker, S., Thornhill, A., & Joshi, R. M. (2007). Instruction of Metacognitive Strategies Enhances Reading Comprehension and Vocabulary Achievement of Third-Grade Students. *The Reading Teacher*, 61(1), 70–77.

8. Boulware-Gooden, R., Carreker, S., Thornhill, A., & Joshi, R. M. (2007). Instruction of Metacognitive Strategies Enhances Reading Comprehension and Vocabulary Achievement of Third-Grade Students. The Reading Teacher, 61(1), 70–77.

9. Duke, N. K., & Cartwright, K. B. (2021). The Science of Reading Progresses: Communicating Advances Beyond the Simple View of Reading. *Reading Research Quarterly*, 56(S1), S25–S44.

10. Gough, P. B., & Tunmer, W. E. (1986). Decoding, Reading, and Reading Disability. *Remedial and Special Education*, 7(1), 6–10.

11. Guthrie, J. T., Wigfield, A., & Perencevich, K. C. (2004). *Motivating Reading Comprehension: Concept-Oriented Reading Instruction*. Lawrence Erlbaum Associates.

12. Guthrie, J. T., Wigfield, A., & Perencevich, K. C. (2004). Motivating Reading Comprehension: Concept-Oriented Reading Instruction. Lawrence Erlbaum Associates.

13. Palincsar, A. S., & Brown, A. L. (1984). Reciprocal Teaching of Comprehension-Fostering and Comprehension-Monitoring Activities. *Cognition and Instruction*, 1(2), 117-175.

14. Scarborough, H. S. (2001). Connecting Early Language and Literacy to Later Reading (Dis)abilities: Evidence, Theory, and Practice. In S. B. Neuman & D. K. Dickinson (Eds.), *Handbook of Early Literacy Research* (pp. 97-110). Guilford Press